إقصاء الدُّعاة وأثره في الخطاب الدعويِ

Exclusion of preachers and its impact on the call discourse

أ. أحمد فرج الصغيّر بودبُّوس
عضو هيأة تدريس بقسم اللغة العربية
كلية التربية- جامعة بنغازي
ahmed.budabous@uob.edu.ly

استلمت الورقة بتاريخ 2024/06/08، وقبلت بتاريخ 2024/06/23، ونشرت بتاريخ 2024/07/13

الكلمات المفتاحية:
الإقصاء الدعوي، الخطاب الدعوي، إقصاء الدعاة.

الملخص

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، وصلى الله على سيدنا محمد المجتبى وآله، وبعد:

فإنّ مما يقع في الميدان الدعوي المعاصر بين الدعاة بأفكارهم المختلفة والمتضادة أحيانا (الإقصاء)، فهي ممارسة من الممارسات بين الدعاة في الميدان الدعوي تنساب في نفوس المدعوين ومن ثمّ في أفعالهم، ولهذه الممارسة مقتضياتها في بعض الأحيان، وفي البعض الآخر تعدّ من التعسف بل هي داخلة تحت ظلم العباد بعضهم بعضا، وسلب حقوق العلماء في نشر الدعوة، ولهذا الإقصاء السلبيّ آثار سيئة على الدعاة الـمُقصَوْنَ أنفسهم، وعلى المجتمع الذي يُمارَس فيه الإقصاء الفكري والدعويّ، وهذا البحث تطرّق لهذه المعوّقة من معوّقات الخطاب الدّعويّ بالنّظر في بعض مقتضياتها، وفي بعض أسبابها وآثارها على الخطاب الدعويّ عموما.

مقدمة

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، وصلى الله على سيدنا محمد المجتبى وآله، وبعد:

فإن من سلبيات الوسط الدعوي (البيئة الدعوية) الإسلامي سيطرة الفكر الواحد، وتبني فكرة اللاتعددية في المنهج، وهو إفراز منبثق من رحم الجهل بضوابط وقواعد الاختلاف الشرعي المساغ، وهذا العائق يُنتج بلا ريب في الوسط الدعوي المعاصر ثمرة سوء بين الدعاة بأفكارهم المختلفة والمتضادة أحيانا وهي (الإقصاء)، فالإقصاء ممارسة من الممارسات بين الدعاة في الميدان الدعوي تنساب في نفوس المدعوين ومن ثمّ في أفعالهم، ولهذه الممارسة مقتضياتها في بعض الأحيان، وفي البعض الآخر تعدّ من التعسف بل هي داخلة تحت ظلم العباد بعضهم بعضا، وسلب حقوق العلماء في نشر الدعوة، ولهذا الإقصاء السلبيّ آثار سيئة على الدعاة الـمُقصَوْنَ أنفسهم، وفي المجتمع الذي يُمارَس فيه الإقصاء الفكري والدعوي، وهذا البحث تطرق لهذه المعوّقة من معوّقات الخطاب الدعوي بالنظر في بعض مقتضياتها، وفي بعض أسبابها وآثارها على الخطاب الدعوي عموما.

أهميّة البحث:

تظهر أهمية البحث من خلال وضع ظاهرة دعوية منتشرة في الأوساط الدعوية المختلفة في أقطار العالم الإسلامي، ولا يخفى امتدادها في الميدان الدعوي الليبي، حيث إن الإقصاء الدعوي مورس بأشكال مختلفة، وفي أوقات مختلفة، نحتاج من خلال تسليط الضوء على هذه الظاهرة بشكل عام، في هذه الورقات، لتكون مفتاحا لدراسة أعمق لهذه القضية الدعوية.

أهداف البحث:

الخطاب الدعوي لا يخلو من معوّقات تقف في سبيل وصوله صافيا إلى المدعوين، ومن هذه المعوقات قضية إقصاء الداعية الذي يشترك مع غيره من الدعاة في كثير من مساحة الأرضية الدعوية الجامعة بينهم، ويقع الاختلاف بلا شك في منهجيات أو منطلقات، فيتسبب هذا الاختلاف في العمل على إقصاء الدعاة بحجج كثيرة ومنعهم من ممارسة حقهم في الدعوة من خلال وسائل الدعوة المعروفة: المنابر، والدروس العلمية والوعظية في المساجد، ومحاولة نبذ جهودهم الدَّعوية من قِبَل غيرهم من الدعاة أصحابُ النفوذ، هذا البحث يركز على هذه المعوّقة التي تعطل ركب الدعوة بتعطيل الكوادر الدَّعْوية، بالوقوف على بعض الأسباب والمقتضيَات والآثار.

أسباب اختيار موضوع البحث:

من خلال النظر إلى المجتمع الليبي، نجد أن هذه المعوقة قد ضربت بأطنابها في الميدان الدعوي عامة، فكان لزاما من النظر فيها بعين فاحصة، والوقوف على أسبابها ومعرفة آثارها السلبية على الخطاب الدعوي بصفة عامة في ليبيا وفي غيرها.

هيكلية البحث:

وقف الباحث على ما وسعه الوقوف عليه من نقاط تمس الموضوع، وقولبها في الهيكلية التالية:

- التمهيد وفيه ثلاثة مطالب:
  - المطلب الأول: تعريف الإقصاء في علم الدعوة لغة واصطلاحا.
  - المطلب الثاني: المطلب الثاني: مفهوم الخطاب الدعوي.
  - المطلب الثالث: توصيف أزمة الإقصاء المعاصرة.
- المبحث الأول: مقتضيات الإقصاء الدعوي وأسبابه، وفيه مطلبان:
  - المطلب الأول: مقتضيات الإقصاء الشرعية.
  - المطلب الثاني: أسباب الإقصاء.
- المبحث الثاني: آثار إقصاء الدعاة، وفيه مطلبان:
  - المطلب الأول: آثار الإقصاء السلبي في الداعية.
  - المطلب الثاني: آثار الإقصاء السلبي في المجتمع.
- الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات.
- قائمة المصادر والمراجع.

التمهيد

المطلب الأول: تعريف الإقصاء لغة واصطلاحا

الإقصاء لغة: هو مصدر أقصى يُقْصِي، أقْصِ، إقْصاءً، فهو مُقْصٍ، والمفعول مُقْصًى، وأقصى الشيء أبعده.

قال ابن فارس: "(قَصَوَى) الْقَافُ وَالصَّادُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلٌ صحيح يدلُّ عَلَى بُعْدٍ وَإِبْعَادٍ، من ذلك الْقَصَا: الْبُعْدُ، وَهُوَ بِالْمكان الْأَقْصَى وَالنَّاحِيَةِ الْقُصْوَى، وَذَهَبْتُ قَصَا فلان، أي ناحيته ... وَأَقْصَيْتُهُ: أَبْعَدْتُهُ"[1].

قال الجوهري في الصحاح: " قَصا المكان يَقْصو قُصُوًّا: بَعُدَ فهو قَصِيٌّ ... وقَصَوْت عن القوم: تباعدت، والقَصا: البعد والناحية ... وأَقْصَيْتُهُ أنا فهو مُقْصًى"[2].

فدلالة الإقصاء اللغوية تحوم حول الإبعاد والنفي والطرد وتقرب كذلك من الاجتثاث، وهو قطع الشيء من أصله.

والإقصاء في الاصطلاح الشرعي لم يقف الباحث على تعريف له، ولكن له وجود في علوم أخرى كعلم الاجتماع الذي فيه دلالة الطرد والمحاصرة الاجتماعية فـ" لفظ الإقصاء لا يبعد عن المعنى اللغوي: فهو الخلع والنفي والطرد من القبيلة أو الوطن أو العمل، ومحاولة إقصاء الآخر بشتى الوسائل المتاحة إرضاءً للذات الفردية أو المجتمعية، ويخضع استئصال الآخر في كثير من الأحيان لكثير من أسباب الثأر"[3].

والإقصاء في الاصطلاح العام **"هو الممارسة التي تنفذها السلطة بمختلف أنواعها السياسية والدينية أو القبلية، تجاه من يختلف معها في الرأي والرؤية لإضعاف التأثير الذي يمكن أن يتركه عليها"**[4]، وعليه فإن الإقصاء تتنوع صوره الاجتماعية كثيرا، أقصاها وأعلاها القتل وهو إقصاء اجتماعي بشع مارسه العرب في جاهليتهم، وفي تاريخ العرب أمثلة كثيرة تشهد على هذا الإقصاء البشع[5]، ويتدرج هذا الإقصاء ليصل إلى الإيذاء الجسدي، ثم إلى منع الأفراد بشكل منهجي من الوصول الكامل إلى مختلف حقوقهم بحجب الفرص والموارد عنهم، التي تكون من حقهم كلٌّ في سياقاته الاجتماعية أو السياسية أو الدينية[6]، وتكون في الميدان الدعوي -الذي نحن بصدده: بالطعن في الداعية ومنهجه، وحظر كتبه إن كان مؤلِّفا، إلى أن يصل إلى الإعراض عن الشخص والنظر إليه بدونية في المعاملة وبغضه، كل ذلك من غير مسوّغ شرعي يقتضي فعل ذلك، إذ الإقصاء بعموم معناه الذي يحمل الانحصار والمحدودية منه ما هو مشروع وله أصوله في الشريعة، كإقصاء اليهود والنصارى من بعض أمور المجتمع المسلم في حال استقرارهم بين المسلمين[7].

والإقصاء لا يختلف كثيرا في دلالته عن الهَجر، إلا أن الهجر له مدلول أعم من الإقصاء الذي نعنيه، فالهجر مصطلح إسلامي جاء ذكره في القرآن والسنة، منه ما هو محرم وهو ما يعرفه ابن حجر بقوله: "(باب الهجرة) بكسر الهاء وسكون الجيم، أن ترك الشخص مكالمة الآخر إذا تلاقيا، وهي في الأصل الترك فعلا كان أو قولا، وليس المراد بها مفارقة

1 - معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر- بيروت، د.ط، 1979م، 94/5.

2 - الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط:4، 1987م، 2462/6.

3 - جذور إقصاء الآخر في العقل العربي في ضوء الشعر الجاهلي والمرويات التاريخية، كاظم حمد محراث، مجلة كلية التربية- واسط، العدد:10، 2011م، ص:7.

4 - ينظر: مقال بعنوان: الإقصاء الاجتماعي، أ. محمد بن عبد الله العجمي، مجلة الفلق الإلكترونية، تاريخ النشر : 2012/10/26، على هذا الرابط:
https://www.alfalq.com/%d8%a7%d9%84%d8%a5%d9%82%d8%b5%d8%a7%d8%a1-%d8%a7%d9%84%d8%a5%d8%ac%d8%aa%d9%85%d8%a7%d8%b9%d9%8a/

5 - ينظر: المرجع السابق ص:8.

6 - ينظر: الإقصاء والتهميش والدمج لبعض فئات المجتمع سؤال التربية ومفهوماتها، نوال إبراهيم محمد الدليمي، بحث مقدم لندوة قسم العلوم التربوية والنفسية جامعة بغداد، تحت عنوان: الثقافة النفسية والتعايش السلمي السليم في مرحلة ما بعد داعش، بتاريخ 5/ 7/ 2019م، ص:3.

7 - هذه المسألة مبثوثة في كتب الفقه في أبواب معاملة أهل الكتاب، وفيها مباحث كثيرة ونوازل متعددة.

الوطن"[1]، إذ الأصل التآلف بين المسلمين والتماسك الاجتماعي؛ لذلك حُرّم الهجرُ الذي لا يكون مضبوطا بضوابط الهجر الشرعية[2]، ومنه ما هو مشروع كالهجر لغرض إصلاح المهجور، أو هجر أهل البدع ممن أجمع أهل العلم على إنكار بدعته[3]، والإقصاء هنا أخص منه في الوسط الدعوي، ولا يبعد عن كون الهجر حاضرا بمفهومه الدعوي السلبي -كمعوقٍ ثانٍ-، ممتزجا مع الإقصاء في أفعال من يمارسه.

وكذلك لا يختلف كثيرا عن المصطلحات القريبة منه مثل: التهميش، الذي هو جزء من العزل الاجتماعي وهو إفراز سياسي من الدول والأنظمة، وكذلك الاستثناء، والعزل، كلها تعني اغتراب أو تغريب بعض الناس أو الجماعات داخل المجتمع وعزلهم[4].

والمعنى الإجرائي للإقصاء في هذا البحث هو الإقصاء بجميع صوره الاجتماعية السلبية المضرّة بالخطاب الدعوي في مقاصده الشرعية، والملوِّثة للميدان الدعوي، ولا ينفك المعنى الثائر في أذهان الدعاة حول الإقصاء الدعوي للدعاة عن هذه المعاني الاجتماعية المذكورة آنفا، فيعرفه الباحث تعريفا إجرائيا يُحكِمُ هذا التعريفُ الدلالةَ الدعوية لهذه اللفظةَ المستخدمة في هذا البحث فيقول:

الإقصاء الدعوي: الإبعاد السلبي للدعاة عن وسائل الدعوة المؤثرة تأثيرا كبيرا في إيصال الدعوة للمدعوين، وطمس جهودهم في الوسط الدعوي؛ لإضعاف تأثيره واضمحلال وجوده الدعوي.

وعليه فإن الإقصاء بهذا المعنى لا يغفل داعيةٌ عن كونه موجودا في الأوساط الدعوية المختلفة في الأمة اليوم، ويتفقون على أنه معوّق من المعوّقات له أسبابه ومقتضياته وآثره.

المطلب الثاني: مفهوم الخطاب الدعوي

الخطاب له معناه اللغوي المحدد من الجذر (خ ط ب) الذي يرجعه ابن فارس إلى أصلين والذي يعنينا من الأصلية قوله: "الْكَلَامُ بَيْنَ اثْنَيْنِ، يُقَالُ خَاطَبَهُ يُخَاطِبُهُ خِطَابًا، وَالْخُطْبَةُ مِنْ ذَلِكَ"[5]، وعليه فإن الخطاب اللُّغَوِي بين متكلم ومنصت، يرسل ما في قرارة فكره نحو المنصت، وقد جاءت كلمة الخطاب في القرآن الكريم عند قوله تعالى: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾ [سورة ص:19]، وهي آية يظهر من خلال دلالة المفهوم أن الحكمة الممزوجة بالخطاب توصل إلى تمامه وفصله، وهو إشارة -وإن كانت بعيدة- إلى الدعاة، الذين كان الأنبياء قادتهم.

وأما المعنى الاصطلاحي للخطاب الدعوي فإنه مما تشابك مع غيره من مصطلحات الدعوة التي لم يحدّها أهل الفن بحدٍّ جامع مانع، إن الخطاب الدعوي يتداخل مع أسلوب الدعوة، إذ التوسع في مفهوم الخطاب كالمكتوب والمسموع والمنشور يجرنا إلى الأسلوب والوسيلة، ويتداخل مع مصطلح منهج الدعوة، وحتى لا يجرنا التداخل إلى الخلط بينها، فإن لفظة (الخطاب) لها دلالة مباشرة على الكلام الحقيقي -حسب البلاغيين- الذي يلفظه الداعية ويسمعه المدعو، ويختلف عن الأسلوب في أنه هو مضمون المعاني المطروحة بخلاف الأسلوب فهو عين الألفاظ المفصح عنها، والمنهج هو الطرق الواضحة والسديدة التي يتخذه الداعية لإيصال دعويته، فالمنهج يستخدم الأساليبَ والوسائلَ، وعلاقة الخطاب بالمنهج من خلال قولبة المعاني التي تدل على الخطاب في أساليب تقرب الدعوة للمدعو، وهو رأي الباحث في هذه النقطة، وباب الحدود الدعوية ما يزال بابا غضا يحتاج لخوض غماره الدارسون.

وعلى كلٍّ: فالخطاب من خلال ما يعرِّفه مَن كتب في هذا المجال من الباحثين فإنه يدور على "عملية متواصلة من التعاطي المستمر بين طرفين أحدهما مرسل والآخر مستقبل، أو بين ذات وموضوع، أو بين فكر وواقع إنساني، فالخطاب ليس هو النص، وإنما النص مضافا إليه سلسلة من التفاعلات بين مرسل الخطاب ومُصدره، وبين مستقبل الخطاب والمتفاعل معه"[6]، وإضافته إلى الدعوة بياء النسبة يجعل مضامينه المعنوية والحسية مؤطّرة بعلم الدعوة بما ينتج عنه إيصال الدعوة للمدعوين.

ويجب أن يستقر في الأذهان أن هذا الخطاب الدعوي له سماته المميّزة له عن غيره، ومن خلال هذه السمات المعيارية الشرعية يظهر خلل من كان بعيدا عن هذه السمات المميزة والمؤطِّرة لخطابٍ دعويٍّ فعّال، ومن أهم سماته وملامح نجاحه:

1. أن يكون مبنيا على العلم والتأصيل والإقناع: وهذه السمة لازمة من لوازم خطاب الداعية الناجح، وتنبثق: من رسوخه فيما هو متكلم فيه، ومن معرفةِ ما استُشكل من مسائله، وقد نقل عن بعض أهل العلم قوله: "قال بعض العقلاء: لا يسمى العالم بعلمٍ مَا عالما بذلك العلم على الإطلاق حتى تتوفر فيه أربعة شروط، أحدها: أن يكون قد أحاط علماً بأصول ذلك

1 - فتح الباري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه: محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية - مصر، ط:1، 1390هـ، 492/10.

2 - ينظر: أحكام الهجر في الفقه الإسلامي، ردينا الرفاعي ومحمد الطوالبة، بحث بمجلة "دراسات" لعلوم الشريعة والقانون- الأردن، المجلد: 36، العدد:2، ص:443.

3 - ينظر: الهجر في القرآن الكريم والسنة المطهرة (دراسة حديثية تحليلية)، نصار منصور محمد، حولية كلية الدعوة الإسلامية- القاهرة، العدد:32، 2019-2020م، 789/2.

4 - ينظر: مجموعة مقالات موجودة على الشبكة تحت عنوان: مرافعة لأجل الحقيقة، حامد البشير إبراهيم.

5 - معجم مقاييس اللغة، ابن فارس 198/2.

6 - الخطاب الإسلامي عبر الإنترنت، عبدالرحيم نور الدين حامد، مجلة شؤون اجتماعية الصادرة عن جمعية الاجتماعيين والجامعة الأمريكية - الشارقة، العدد:84، 2004م، ص:10.

العلم على الكمال، والثاني: أن تكون له قدرة على العبارة عن ذلك العلم، والثالث: أن يكون عارفاً بما يلزم عنه، والرابع: أن تكون له قدرة على دفع الإشكالات الواردة على ذلك العلم"[1].

2. الوضوح: إذ الإسلام بيّن واضح، تركنا النبي صلى الله عليه وسلم- على المحجّة البيضاء، والدخول في خلافات الجماعات الدعوية في ميدان الدعوة اليوم، والتصنيف الفكري القائم على العصبية ليس من ملامح الخطاب الدعوي الناجح، بل من أسباب فشله ودواعي خلله.
3. الوفاق لا الافتراق: فالخطاب الدعوي ينبني على أصل أصيل في الدين وهو قول النبي -صلى الله عليه وسلم- : (وكونوا عباد الله إخوانا)[2].
4. الرحمة بالخلق وخصوصا الدعاة فيما بينهم، والتلطف بهم، وحمل الأعذار الشرعية في حق من أخطأ منهم، ومناصحتهم، كل هذا يكون من ملامح الخطاب المثمر في الساحة الدعوية.
5. الحوار في المختلَف فيه، سواء في الرؤى أو المقاصد أو الوسائل أو الآليات، فالمناهج الدعوية من حيث التعاطي مع الواقع تختلف باختلاف الدعاة وانماءاتهم، فلا ضير في الحوار والبحث في سبيل الوصول إلى الغاية التي لا تختلف عند الجميع وهي الوصول إلى رضا الله تعالى.

المطلب الثالث: توصيف أزمة الإقصاء المعاصرة

لا ريب أن العمل الدعوي له أسسه التي تؤطره، إذ ليس من الحكمة أن يكون العمل الذي يسير فيه الدعاة وُحدانا وزُرَافات -لتظهر الدعوة في صورة غير مشهوة- غير مضبوط بضوابط تنفي عنه الخبث، وترفعه في عيون المدعوين بخطاب دعوي متزن، ومن أهم أسسه الرئيسة: **الوحدة بين الدعاة في دعوتهم**، إذ مقصدهم الوصول بالعباد إلى الله تعالى، وإيصال مراد الله تعالى لهم، بما أوتوا من قدرة على التوصيل والإيصال، قال الله تعالى: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (103) وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [سورة آل عمران:103-104]، والملاحظ في الآية أن الله تعالى أردف الآية بذكر الدعاة الذين يدعون إلى الخير، وهي لفتة مهمة لبيان أن أحقَّ المستمسكين بوحدة الصف هم الدعاة من أمة الإسلام، ولعلّ من أهم مظاهر ضعف إخلاص الدعاة: الافتراق والاختلاف والتعصب للأشخاص والجماعات والطوائف[3].

جاء في الحديث: (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا) وشبك بين أصابعه[4]، وجاء في الحديث : (المسلم أخو المسلم)[5]، هذه توجيهات عامة تقرّ الأصل الأصيل للوحدة بين عموم المسلمين، فما البال بالدعاة، الذين يجب أن يكون بينهم تآخٍ وتآلف وتفاهم للتكامل، وتغافر وتعاذر وإقالة للعثرات.

ولكن بالنظر إلى الواقع نجد أن أزمة التعصب إلى الانتماءات الفكرية بين الجماعات الإسلامية التي تعمل في الوسط الدعوي قد تجذرت، فاختلفت الرؤى تجاه هذه الجماعات كجماعات متعاضدة بين أفرادها، منحلة العرى مع غيرها من جماعات الدعاة في الوسط الدعوي ذاته، ونقصد بالجماعات هنا (الجماعات الدعوية) التي ترسم جسرا بين المدعوين والإسلام عموما، بخطاباتها الدعوية النابعة من منطلقاتها التي تعددت ومنهجياتها التي تنوعت، فمنهم من يرى:

- أن الجماعات في حد ذاتها بـ"هذا التعدد والتجمع: بدعة، ومن ثم فهو يأمر باعتزال الكل تمسكاً بالأحاديث الآمرة بلزوم جماعة المسلمين.
- ومَن يرى أن التعدد الواقع: تعدد تنوع وتكامل وليس تضاداً؛ تبعاً لاختلاف الاجتهاد والأدوار.
- ومَن يرى ضرورة وحدة الجماعة وفق تصوره (هو) لنجد أنه يريد حَمْل الناس على جماعته وطريقته!"[6].

والملاحظ أن معالجات ظاهرة الجماعات تبقى محكومة للمنطق الفقهي الذي هو معيار أي عمل يفعله أفراد الجماعات القاضي بحلّ وحرمة أي فعل، ولكن -مع هذه المعياريَّة- نجد بعض الجماعات يزجّ بالخلاف في ساحة الاعتقاد لنجد أن المنطق الحاكم لديه هو ثنائية الحق والباطل؛ وفق أصوله وقواعده (هو)!، إذ هو الحق وما يصدر عن غيره فهو باطل، ما يعني أن ظاهرة "الجماعات" يؤول نقاشها في النتيجة وفق منطق جماعة معينة![7].

---

1 - الإفادات والإشادات، الشاطبي، تحقيق: محمد أبو الأجفان، مؤسسة الرسالة- بيروت ، ط:1، 1983م، ص:107، وينظر: ملامح الخطاب الدعوي المنشود، أحمد محمد زايد، بحث منشور في حولية مجلة أصول الدين بالقاهرة، المجلد 25، العدد:25، 2012م، ص:987.

2 - أخرجه البخاري في "صحيحه" (7 / 19) برقم: (5143) (كتاب النكاح ، باب لا يخطب على خطبة أخيه حتى ينكح أو يدع)، ومسلم في "صحيحه" (8 / 10) برقم: (2563) (كتاب البر والصلة والآداب ، باب تحريم الظن والتجسس والتنافس والتناجش ونحوها).

3 - ينظر: موسوعة دليل الداعية، محمد بن عبد العزيز العواجي، مكتب الدراسات التربوية والتعليمية- المدينة المنورة، ط:1، 2022م، 45/6.

4 - أخرجه البخاري في "صحيحه" (103/1) برقم: (481) (كتاب الصلاة ، باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره) (بهذا اللفظ)، ومسلم في "صحيحه" (90/3) برقم: (1023) (كتاب الزكاة ، باب أجر الخازن الأمين والمرأة إذا تصدقت من بيت زوجها غير مفسدة) (من غير ذكر هذا اللفظ).

5 - أخرجه البخاري في "صحيحه" (128/3) برقم: (2442) (كتاب المظالم، باب لا يظلم المسلمُ المسلمَ ولا يسلمه) (بهذا اللفظ)، ومسلم في "صحيحه" (18/8) برقم: (2580) (كتاب البر والصلة والآدا ، باب تحريم الظلم) (بمثله).

6 - العمل الدعوي بين وصاية الشيخ ونُصرة الدين، معتز الخطيب، موقع: الملتقى الفكري للإبداع، تاريخ النشر:01-03-2016م، مقال على الشبكة:
https://www.almultaka.org/site.php?id=959

7 - ينظر: المرجع السابق.

ومن خلال اختلاف النظر في استساغة الجماعات الدعوية في الأوساط المختلفة تنبثق النظرة العدائية في بعض الأحيان للآخرِ المخالفِ في المنهجِ والمنطلَقِ والأثرِ الدعويّ، فكون الدَّاعية يغرد خارج الدائرة الفكرية المحيطة بسرب جماعة ما، ويسحب المدعوين إلى منهج مبني على أصول تخالف أصول الجماعة نفسها، فهو في نظر هذه الجماعة مخالف -حسب المصطلح الطاغي في الساحة الدعوية اليوم-، تنطبق عليه سمات المخالفين، أو هو مبتدع يجب هجره في نظر من توسَّع في التبديع، وتطبق عليه أعمال الإقصاء الدعوي في المساجد والتجمعات الدعوية العامة، ويضيق عليه ويُحذَّر منه، فيكون من إفرازات هذه النظرة للداعية أمورا عدة هي آثار مستقبحة شرعا وعرفا، نتطرق إليها في البحث، تكون فردية تخص الداعية نفسه، وجماعية تخص الجماعات المشتركة في الوجود داخل الوسط الدعوي.

المبحث الأول: مقتضيات الإقصاء الدعوي وأسبابه

المطلب الأول: مقتضيات الإقصاء الشرعية

الإقصاء في حد ذاته عقوبة تصدر من الجهة العليا إلى الجهة الدنيا، يطبقها المسؤول على المسؤول عليهم في حال أن الإقصاء صدر من جهة ذات سيادة، ويطبقها حتى المسلم في حالات اجتماعية خاصة به أو بجماعته التي ينتمي إليها، وفوق ذلك تطبقها الجماعات فيما بينها، ومن خلال النظر في المعنى الإجرائي للإقصاء نجد أن الدعاة إذا أَبْعِدُوا عن المَوَاطن المؤثِّرة في الدعوة وحرموا من الاشتغال بالوسائل الشرعية المتاحة مثل: المساجد بمنابرها ودروسها العلمية، وخلوات القرآن وعلومه بالتحفيظ فيها والتعليم، وعن تحمل مسؤوليات الدعوة أمام الجهات الرسمية في الدولة التي يمارسون فيها الدعوة، فإن من الطبيعي والمنطقي أن يكون هناك مبررات تقتضي إعمال الإقصاء، ولابد أن تكون هذه المقتضيات المبررة للإقصاء شرعيةً، وحتى لا ننزلق في ضوابط الجماعات التي وضعوها لأنفسهم ولمن تبعهم في إعمال الإقصاء الدعوي: كتوسعهم في مفهوم البدعة وكثرة اتهام الدعاة بها، وتوسعهم في التزكية والتجريح، والالتزام بهيئات ظاهرية معينة لتمييز الجماعات، فإننا نتطرق إلى أهم مقتضيات الإقصاء الدعوي الشرعية التي يتفق عليها الجميع، ومنها:

1. **الشذوذ الدعوي والمخالفات الصريحة للعلماء:**

لا شك أن الاختلاف قائم في الأمة إلى يوم القيامة وهذا الاختلاف الذي أخبر الله عنه بقوله: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (118) إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [سورة هود:118-119]، وهذا الاختلاف المذكور هو الاختلاف المذموم، إلا من استثناه الله تعالى برحمته، كما نصَّت عليه الآية، وقد جاء عن ابن مسعود قوله: (الخلاف شرٌّ)[1]، وأغلب الاختلاف بين الجماعات الإسلامية اليوم المنتسبين لأهل السنة هو اختلاف مذموم وهو اختلاف التَّضاد، بعكس اختلافات التنوع واختلافات الأفهام التي تحصل بين المجتهدين في نصوص الخطاب، فهذه ليست داخلة في الذم بل تصرف إليها كل الآثار التي جاءت في مدح اختلاف الصحابة من باب التوسعة والتفريج، إلا أن يغالي المغالون في مسائل الاجتهاد ويتعصبون فيُذمُّ التعصب ولا يذم الخلاف القائم على استنباط الأفهام الصحيح[2].

ومن خلال ما ذكرنا آنفا يتضح أن من المسائل ما يصح فيها الخلاف ومنها ما لا يصح فيها الخلاف، فمما لا يصح فيها الخلاف مسائل العقائد في أصول الدين المتفق عليها بين أهل السنة المبنية على التنزيه لله تعالى، ومخالفتُها تكون باتباع أهل الأهواء من المبتدعة ابتداعا عقديا كالمعتزلة والجهمية والقدرية وغيرهم من فرق الإسلام ممن يتبنى مسائل ردها علماء أهل السنة في كتبهم المسطورة في كتب العقائد وعلم الكلام وكتب مقالات الفِرَق، واتفقوا على ابتداع من اعتقد بها، فينبني على هذا: النظر في الاعتقاد المخالِف هل يوجب الإقصاء أم لا؟، وهل هذا التبني للاعتقاد المخالف لاعتقاد أهل السنة له أثر سيء في الوسط الدعوي الذي ينشط فيه حامل هذا الاعتقاد أم أنه مجرد رأي يتبناه في خاصة نفسه؟.

وكذلك تبنِّي مسائل الفقه التي تخالف المذاهب المعروفة المشهورة وتخالف القول بها ما يفتي به العلماء على المذاهب الأربعة المعتبرة في الفقه، فمن خلال الفحص الفقهي الذي ينجر خلفه العمل الدعوي نجد أن في هذا العصر قد ظهرت جماعات التنوير التي تحاول أن تطيح بالمشهور من الفتاوى، وتسير على استنباطات جديدة ليس لها في الفهم السديد نصيب، ممن "يدعو إلى التحلل من أمور من الدين، بالتهاون في السنن، وإهمال بعض الأدلة الشرعية، وقبول الرخص الشاذة، والأقوال الشاذة، ونشر التساهل، وتتبع الرخص"[3]، قال الإمام أحمد: (لو أن رجلاً عمل بكل رخصة: يعمل بمذهب أهل الكوفة في النبيذ، وأهل المدينة في السماع يعني الغناء، وأهل مكة في المتعة، لكان فاسقاً)[4]، فهذا النوع من دعاة التنوير والتجديد المفضي إلى إفساد الدين لا مناص من إقصائهم من مناطق التأثير الدعوي، ، ولذلك نجد من العلماء في القرون السابقة من استتيب في مسائل تبناها وعمل على نشرها والإفتاء بها، فيعترضه غيره من أهل العلم والفضل

1 - أخرجه أبو داود في "سننه" (2 / 145) برقم: (1960) (كتاب المناسك ، باب الصلاة بمنى) (بهذا اللفظ)، وأبو يعلى في "مسنده" (9 / 255) برقم: (5377) (مسند عبد الله بن مسعود) (بنحوه).

2 - ينظر: أدب الاختلاف، عقيل محمد المقطري، دار ابن حزم- لبنان، ط:1، 1993م، ص:10-9، وفقه الرد على المخالف، خالد عثمان السبت، طار المصادر- جدة، ط:1، 2008م، ص:25-26.

3 - موسوعة دليل الداعية، محمد بن عبد العزيز العواجي 58/13.

4 - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (من مسائل الإمام المبجل أبي عبد الله أحمد بن حنبل)، أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون الخَلَّال، تحقيق: الدكتور يحيى مراد، دار الكتب العلمية- بيروت، ط:1، 2003م، ص:65.

والقضاء حتى يصل إلى مرحلة الاستتابة التي هي مرحلة متقدمة في سياق المواجهة الدعوية، والتي تحتّم استخدام سلطة الإقصاء على الدعاة الذين تبنّوا فكرا خالف الوسط الدعوي العام وشذّ عن المشهور.

ويجب أن يضع الدعاة نُصب أعينهم أن الأصل وحدة الصف والإعذار والتناصح والتعاون بينهم، وليس المقصود دفع الناس إلى جعل المخالفة أصلا وتصنيفهم تصنيفَ تفريقٍ مع التنابذ، ورميهم بمصطلح (المبتدع) و(المخالف) فهي مصطلحات عمت بها البلوى، وذاع صيتها وانتشر في كافّة الأوساط، ومع مختلف الفئات، فكل من لَّا يرى رأيك، أو عملك، فهو لك مخالف أو مبتدع، وهذا ما يقرره الواقع المعاصر، سواء أكنت مصيبًا أم مخطئًا، فإن اعتقدت مخالفتي فلا مخرج من هذا المأزق المعوّق إلا بإدراك قواعد فقه الدعوة في التعامل مع المخالف، حرصًا على الوفاق والاتفاق، ودحرا للشقاق والنزاع[1]، وعدم إسقاط الإقصاء على من له تأثير في الدعوة وقوة حضور مع علم وصلاح بسبب ظنون موهومة، أو تعصب أثيم، وصدق الإمام **الذهبي** -رحمه الله- إذ يقول:

"وَلَوْ أَنَّ كُلَّ مَنْ أَخْطَأَ فِي اجْتِهَادِهِ - مَعَ صحة إيمانه، وتوخيه لاتبَاعِ الحــق - أَهْدَرْنَاهُ وَبَدَّعنَاهُ، لَقَلَّ مَنْ يَسلَمُ مِنَ الأَئِمَّةِ مَعَنَا، رَحِمَ اللهُ الجَمِيْعَ بِمَنِّهِ وَكَرَمِــهِ"[2].

2. وقوع الداعية في المعاصي:

لا شك أن الداعية واجهة لدين الله تعالى، فبه الناس يهتدون، ومن خلاله يعرفون مضامين الإسلام، فمتى ما ظهر بالصلاح والطاعة، كان أثره في الدعوة بيّنا ظاهرا، ومتى ما ظهر بالمعاصي والتهتك فإن وجوده في الوسط الدعوي له سلبياته التي تنعكس على المدعوين، ما لم تظهر منه توبة وترك للمعاصي فبها ونعمت، فالعبد ليس بمعصوم، لكن الإقصاء يجب أن يقع على من استحل المعصية وباشرها وداوم على ذلك من غير ارتداع ولا وقوف على نصوص التحريم للعصيان، وهذا الداعية بلا شك في خطر ووعيد إذ تناسى شدة العقوبة الواقعة على الداعي إلى الله تعالى وهو متلبس بالمعاصي يستحلها، جاء في الحديث قال رسول الله ﷺ: (يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار، فتندلق أقتابه في النار، فيدور كما يدور الحمار برحاه، فيجتمع أهل النار عليه فيقولون: أيْ فلان ما شأنك؟ أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر؟ قال: كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه، وأنهاكم عن المنكر وآتيه)[3].

وليس المقصود هنا من وقع في معصية ثم أظهر توبته، ولكن من وقع فيها مستحلّا لها مجاهرا بها، أو يدعو إلى معصيته التي يرتكب، فهو من معوقات الدعوة التي يجب اجتثاثها من الوسط الدعوي.

المطلب الثاني: أسباب الإقصاء

للإقصاء أسباب كثيرة، لعل من أبرزها حسب رأي الباحث ما يلي:

1. التفرد الدعوي:

قضية التفرد الدعوي في ظاهرها نفي للحزبية والتحزب؛ ولكن في باطنها فرضٌ للحزبية الجماعية المنغلقة، ولا نبالغ إن عبرنا عنه بالاستبداد الدعوي الداخل تحت: ﴿مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى﴾ [سورة غافر:29]، وينبني على هذا التفرد الدعوي أمورا منها:

- تقطيع أواصر الأخوة الدعوية بين دعاة القطر الواحد بل والمنهج الواحد، يتساءل أحد الدعاة فيقول: "هل يجوز للمسلم أن يكون وجهه الطلق وابتسامته العريضة وسلامه الحار لمن هو من حزبه أو جماعته، ولغيره العبوس والسلام البارد؟! وهل يجوز للمسلم أن يغض الطرف عن أخطاء أصحابه، وإذا وقع غيره في الأخطاء نفسها شهّر به وتكلم عليه؟! وإذا ذكرت له انحرافًا في الفكر أو التصور وقع به واحد منهم أتى بالمبررات وقال: هذه أخطاء، ولكنها لا تخدش في أصل المنهج"[4]، وبسبب هذا التفرد الدعوي تراه لا يطّلع ولا يقرأ ولا يستقي إلا من طرف واحد، من كتب أصحابه وممن يوصى ألا يقرأ إلا لهم، فيتخرج ضيّقَ الأفُق، مشوَّه الشخصيَّة الثّقافية، لا ينظر إلا من زاوية واحدة ولا يعرف إلا الفكر الأحادي، فيكون إفرازا طبيعيا أن ينتج الإقصاء على مستوى الأفراد لدعاة في الوسط، ثم على مستوى المؤسسات المسؤولة.
- ظهور مشروع (الوحدانية الدعوية) من بعض الجماعات الإسلامية، الذي تبرز معالمه في الأوساط الدعوية بجلاء، وهذه الوحدانية الدعوية لها منطلقاتها في حقيقة الأمر، منها التحوط في بناء علاقات مع أفكار تخالف أفكارها، وهذا التحوط مبني على وهم في بعض الأحيان، وعلى غلو في تطبيق بعض المفاهيم كالبدعة والتفسيق والتكفير، وعليه فإن ثمة خلل في منهج الاستيعاب الدعوي الداخلي[5] سواء على مستوى الفريق الواحد أو على

1 - ينظر: قواعد فقه الدعوة الكلية في التعامل مع المخالف وأثر ذلك في الواقع الدعوي، أحمد الإمام إبراهيم علي، حولية كلية الدعوة الإسلامية- القاهرة، العدد:34، 2021م، 106/1.

2 - سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط وتقديم: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط:3، 1985م، 376/14.

3 - أخرجه البخاري في "صحيحه" (121/4) برقم: (3267) (كتاب بدء الخلق ، باب صفة النار وأنها مخلوقة) (بهذا اللفظ)، (55/9) برقم: (7098) (كتاب الفتن ، باب الفتنة التي تموج كموج البحر) (بنحوه)، ومسلم في "صحيحه" (224/8) برقم: (2989) (كتاب الزهد والرقائق ، باب عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله وينهى عَنْ المنكر ويفعله) (بنحوه)، (224/8) برقم: (2989) (كتاب الزهد والرقائق ، باب عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله وينهى عَنْ المنكر ويفعله).

4 - خواطر في الدعوة، محمد العبدة، سلسة صدرت عن المنتدى الإسلامي لمجلة البيان- الرياض، ط:3، 1997م، ص:125.

5 - الاستيعاب في حياة الدعوة والداعية، فتحي يَكَن، مؤسسة الرسالة- بيروت، د.ط.، د.ت.، ص:13.

مستوى الجماعات الدعوية في الوسط الدعوي، والدعوة في علاقتها مع الاستيعاب الدعوي في اطراد، إذ لا نجاح لدعوة من الدعوات إلا باستيعاب الآخر ومعرفة مكامن الخلاف لرفعه، والوسط غني بالدعاة القادرين على اجتذاب الناس إلى الإسلام، وفي إقصائهم خسارة للميدان الدعوي، والأصل أن يكون التعامل مع الجميع وفق مرضاة الله تعالى، ليس بالهوى والانتقاء الدعوي، وهذه المشاريع محبطة لمقاصد الدعوة الكبرى والتي منها: التفاعل المستمر بين الدعاة، المبني على نصوص التعاون العامة، ففي ظل الظروف العصيبة في هذا الزمان الذي تمر به الأمة تنفرض حتمية إعادة النظر في تبني الوحدانية الدعوية عند من ينتهجها[1].

وعليه فإن الوحدانية الدعوية الاستبدادية تنتج "إقصاء الكفاءات؛ لأنها تعرّيه -أي الممارس للاستبداد- عملا وفكرا وجهدا ومنشطا، ولذلك لا يهتم بتوظيف الكفء، وإنما توظيف القِن والتابع والضعيف، حرصا على خصائصه، وليس خصائص الدعوة وإبراز مكانتها عند الأمة؛ لأنه لا ينشرح بإنجازات الآخرين، ويضيق بالعباقرة المتقنين"[2].

- التفرد الدعوي يولد بعد حين الحرص على الإمارة والزعامة الدعوية في الأوساط، والذي يفضي إلى النظر إلى الدعاة أنهم منافسون لا مناصرون، ومنازعون لا مكملون، ويكون إفرازا طبيعيا من إفرازاته: التسلط الاجتماعي، بحيث يجهد أن يصل إلى جوهر القيادة، ليأمر وينهى، وليطاع ولا يُعصى[3]، وهو من الأمراض الاجتماعية، والعوائق الدعوية الخطيرة.

2. الجمود المنهجي:

وهو من أسباب الإقصاء للدعاة النابضين بالرشد والواقعية والانطلاق نحو الرقي بالدعوة مع المحافظة على الثوابت، وهذا الجمود المنهجي في التعاطي مع الوسائل والأساليب الدعوية من مظاهر التصلب في الفكر[4] الذي يرجع لأسباب أهمها قلة العلم وفهم الواقع وإنزال الأحكام اللائقة به، ولا ريب أن هذا الجمود من المعوقات التي أثارها من كتب حول الدعوة وعبر عنه بضيق الأفق، وهو أمر يجعل الداعية يقع في المصادرة لكل ما هو مخالف في نظره، وتبديد الجهود وإهدار الطاقات النافعة في سبيل تحقيق منافع ليست أساسية في الحقل الدعوي بل الفوائد المقابلة للمهدور من الطاقات قليلة عند الإمعان والنظر[5].

3. غياب العدل في الحكم على الدعاة:

مسألة العدل أساس في التربية الدعوية الأصيلة للدعاة، خصوصا في الأحكام المنزَّلة على الدعاة أيا كانت توجهاتهم، "والعدل لفظ عام يعني التوسط الذي هو سمة المسلمين، وسمة أهل السنة والجماعة في الأمور كلها دون استثناء، وهي إعطاء كل ذي حق حقه"[6]، فمتى غاب العدل كان معولا للإقصاء الدعوي، لأن الذي يحل محله الإجحاف والظلم، فأحيانًا تسمع البعض يتحدث عن فئة من الدعاة إلى الله، فيحولهم إلى مجموعة من الشياطين، حتى يفسّر نطقهم بالشهادتين تفسيرًا يصرفه عن معناه المباشر الظاهر، ويؤوّل تصرفاتهم تأويلا قد يصدق في بعضها، ولا يصدق في كثير منها، والتعميم في هذا الموضع خطأ بلا شكٍّ؛ بل يجب لمن تصدى للحديث عن الدعاة وما يتبعونه من مناهج دعوية خادمة للدعوة التفصيل والدقة، وضبط العبارة، وذكر الجوانب المشرقة إلى جوار الجوانب المعتمة[7].

فإذا كان العدل في طرح الأفكار والنقد غائبا فلا مناص من وقوع التهميش الدعوي لدعاة هم في نظر من همشهم مخالفين.

4. إسقاط الفكرة الواحدة على الدعاة المقصَوْن:

من الطبيعي أن ينتج في مسيرة الدعوة دعاةٌ منتمون إلى جماعات مختلفة سواء كانت قديمة الوجود أو حديثة في الوسط الدعوي الإسلامي، تقع من هؤلاء الدعاةِ المنتمين إلى جماعاتهم هفواتٌ وأخطاءٌ منهجيةٌ أو عملية، يتفق الجميع من المنصفين على خطئها، وقد تدخل نطاق التأويل إذا كانت هذه الأخطاء مبنية عندهم على دليل صحيح في نظرهم، فإذا كان هؤلاء الدعاة مخطئون فهل يعني أن من كان من جماعتهم مخطئون؟ وهل يلزم إسقاط الحكم على جميع الدعاة فيشمل المخطئين وغير المخطئين؟، الحق الذي بينه الله تعالى في كتابه أن الوزر يحمله صاحبه قال تعالى: ﴿وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ [سورة الأنعام:166]، وقال أيضا: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ

---

1 - ينظر: فقه مقاصد الدعوة إلى الله وأثره في حياة الداعية، رسالة ماجستير أعدها الطالب: سعد بن عبد الله القعود، كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى- المملكة العربية السعودية، غير منشورة، ص:174.

2 - من مظاهر الاستبداد الدعوي، حمزة بن فايع الفتحي، مقال على موقع مهارات دعوية، رابطه على الشبكة:
https://ar.dawahskills.com/%D9%85%D9%86-%D9%85%D8%B8%D8%A7%D9%87%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D8%A8%D8%AF%D8%A7%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%B9%D9%88%D9%8A/

3 - ينظر: المرجع السابق.

4 - "الفكر المتصلب" بالنسبة للدعاة قضية تطرق إليه الدكتور عبد الكريم بكار في إحدى محاضراته الدعوية على اليوتيوب، وفي مقالاته على الشبكة، وهو ظاهرة اجتماعية تطرق إلى علماء الاجتماع.

5 - ينظر: آفات على الطريق، السيد محمد نوح، دار الوفاء- مصر، ط:1، 2012م، ص:163-164.

6 - من أخلاق الداعية، سلمان فهد عبد الله، منشورات معهد العلوم الإسلامية والعربية- أمريكا، د.ط.، د.ت.، ص:38.

7 - ينظر: المرجع السابق ص:42.

حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [سورة الإسراء:15]، وقال سبحانه: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى﴾ [سورة فاطر:18].

ومن خلال هذا الإسقاط على غير المخطئين من أهل الاعتدال بمجرد وصفه من قِبَلِ غيره بصفة جماعة معينة يقع الإقصاءُ الدَّعوي، وهي نزعة تجعل الداعية يزداد تمسكا بخطئه في بعض الأحيان فلا المُقْصُون عالجوا الخطأ ولا المخطئ ترك خطأه واعترف به.

وهذه المعوّقة تحتاج إلى اتباع النهج النبوي في معالجة الأخطاء التي تقع من الأفراد في الوسط الدعوي الذي يشترك فيه الدعاة، فيُعالج الخطأ بالتناصح.

5. *التعصب للأفراد والجماعات:*

التعصب منه ما هو مذموم ومنه ما هو ممدوح، فالتعصب لغة: معناه التجمع والتكتل، ومنه العصابة والعَصَبَة: أي الجماعة، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى﴾ [سورة يوسف:14]، وقد يكون ذلك التجمّع والتّقوية والنّصر على الحقّ، وقد يكون على الباطل، وشائع استخدامه فيهما[1]، ومقصدُنا هنا التعصب المذموم الذي ذمَّه الله في كتابه والرسول ﷺ في سنته، والذي يعرفه العلماء على أنه: (عدم قبول الحقّ عند ظهور الدليل بناء على ميل إلى جانب)[2].

والإشكال هنا في كون التجمع والتعصب في ذاته على الحق ليس مذموما بالاتفاق، ولكن هل الحق واحد في المسائل الاجتهادية، وهل يعرف الحق بالرجال؟، كلنا نؤمن أن الحق معصوم وثابت، وأمّا الرجال فأعراض زائلون، يقاسون بالحق ولا يقاس الحق بهم، وكثير منا يعلم ويردد قول مالك -رحمه الله- : (يؤخذ من قول كل أحد ويرد إلا صاحب هذا القبرﷺ)، ولكنّ التجذر اللاشعوري في نفوس الأتباع يقف الحق في واقعهم عند آراء الرجال، بدليل: حين تقدم فكرة "الرجل المتبوع" الذي يحبه أتباعه تحت اسم "الرجل المُقْصى" الذي يكرهه أتباع الرجل الأوّل تجد الأتباع يندفعون لرفض الفكرة ويدفعونها بل لا ينظرون إليها، كل ذلك بسبب أنها حملت اسم الداعية المكروه، فلا يسهل عليهم أن يروا الرجل الذي يحبونه يخطئ، أو يوصف رأيُه بأنه خطأ، ولا يجرؤون على تصويب الضالين حسب منهجهم[3].

ومن هنا يكون الولاء لشخص أو لجماعة أو لفكر مع الالتزام بالطاعة العمياء يلزم منه انطماس البصيرة، وبانطماسها تنعدم الرؤية، فلا يفرق التابع بين المتبوع ومنهج الإسلام الذي جمع المسلمين على الحق، وبهذا الغلو يعطّل الغالي محاسبة المتبوعين، بعرض كلامهم على الفقهاء علماء الأمة الذين في عمومهم محمودون في اجتهاداتهم الدعوية والفقهية العملية بما صح لهم من أدوات استنباط، وقد جاء عن معاذ بن جبل فيما يرويه أحد أصحابه يزيد بن عميرة: (وأحذركم **زيغة الحكيم** فإن الشيطان قد يقول كلمة الضلالة على لسان الحكيم، وقد يقول المنافق كلمة الحق) قال يزيد: (قلت لمعاذ: ما يدريني رحمك الله أن الحكيم قد يقول كلمة الضلالة، وأن المنافق قد يقول كلمة الحق؟ قال: بلى، اجتنب من كلام الحكيم المشتهرات، التي يقال لها ما هذه، ولا يثنينك ذلك عنه، فإنه لعله أن يراجع وتلق الحق إذا سمعته فإن على الحق نورا)[4].

وينتج عن التعصب:

- الدفاع الكامل المستميت على ما يصدر من المتبوعين ولو كانوا مخطئين، فينشأ الأتباع على كونهم لا رأي لهم[5].
- وينتج عنه التزيّد في المراء والخصومة والجدال، وهذا يجعل من الغالي منزلقا في أخبث الخصال كما قال الحافظ ابن رجب - رحمه الله - إن الرجل إذا كان "ذا قدرة عند الخصومة سواء كانت خصومة في الدين أو في الدنيا على أن ينتصر للباطل، ويخيل للسامع أنه حق ويوهن الحق، ويخرجه في صورة الباطل، كان ذلك من أقبح المحرمات، وأخبث خصال النفاق"[6].
- **وينتج** كذلك ما نحن بصدده من الإقصاء للدعاة بسبب الاختلاف المنهجي في الدعوة الذي لا يعدو عن كونه خلافا مستساغا بين العلماء الدعاة.
- **وينتج** التنافس غير الشريف داخل صفوف الدعاة في القطر الواحد.

ومسألة الغلو في التعصب للأفراد والجماعات تجعلنا نتطرق إلى إسقاطات الولاء والبراء التي يمارسها المُقصُون، فالولاء والبراء "المفهوم القائم على الحب للمؤمنين والبغض لأعداء الله من المشركين وغيرهم الذين يناصبون دين الله الحرب والعداء، وهذا شأن كل أمة وشعب، إذ لا يتصور أن تقوم علاقة محبة ومودة بين إنسان وعدوه ... الولاء يدل على معنى الأخوة والنصرة والمحبة والإكرام والمحالفة والاتباع والاحترام والإجارة والتقرب والدنو والمتابعة والطاعة،

---

1 - ينظر: لسان العرب، ابن منظور، دار صادر بيروت، ط:3، 1414هـ، 606/1.
قال ابن منظور: "والتعصب: من العصبية. والعصبية: أن يدعو الرجل إلى نصرة عصبته، والتألب معهم، على من يناويهم، ظالمين كانوا أو مظلومين. وقد تعصبوا عليهم إذا تجمعوا، فإذا تجمعوا على فريق آخر، قيل: تعصبوا. وفي الحديث: (العصبي من يعين قومه على الظلم)، العصبي: هو الذي يغضب لعصبته، ويحامي عنهم" المصدر نفسه.

2 - شرح التلويح على التوضيح لمتن التنقيح في أصول الفقه، سعد الدين التفتازاني، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط:1، 1996م، 99/2.

3 - ينظر: مقال: بين الحق والرجل، محمد محمد بدري، مجلة أنا مسلم الدعوية، العدد:23، جمادى الآخرة 1431هـ، ص:98.

4 - أبو داود في "سننه" (4 / 331) برقم: (4611) (كتاب السنة ، باب من دعا إلى السنة) (بهذا اللفظ).

5 - ينظر: فقه الدعوة إلى الله وغفه النصح والإرشاد، عبد الرحمن حبنكة الميداني، دار القلم -دمشق، ط:1، 1996م، 419/1.

6 - جامع العلوم والحكم، ابن رجب الحنبلي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وإبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط:7، 1997م، 486/2.

وأما البراء فتدور معانية حول المجانبة والتباعد والأعذار وعدم إظهار المودة إلى درجة العداوة والبغض أحياناً"[1]، وبالنظر إلى الدعاة المبعدون نجدهم لا يناصبون الدين العداء بل هم في بوتقة الدعوة مثلهم مثل غيرهم، ينالهم ما ينال غيرهم من مشقة التبليغ والدعوة إلى الإسلام، ولا مزايدة في الإخلاص بين الدعاة فهذا أمر لله تعالى مرجعه، وإنما حقهم إن أخطئوا المناصحة لهم والشد على أيديهم في الحق، وعليه فإن تطبيق هذا المبدأ والتوسع فيه بإسقاطه على الدعاة يجعل الإقصاء أمر لازم في منهج من يدين بهذا الغلو في الولاء والبراء.

المبحث الثاني: آثار إقصاء الدعاة

المطلب الأول: آثار الإقصاء السلبي في الداعية

1. الإنقاص من الدعاة ونشر مثالبهم:

مما يجدر التنويه عليه من آثار تلحق الداعية المُقْصَى بسبب استساغة المُقصِي له لهذا الاستقصاء هو الارتقاء على سُلَّمِ تحطيمِه في حقل العمل الإسلامي، فلا يكون مبعدا إلا إذا كان ناقص الأهلية الدعوية في نظر المبعِدِين له، فلا يَبْعُدون عن تقزيمه بنشر مثالبه ومعايبه، وإنْ كانت صغيرة لا يعبأ بها، أو الافتراء عليه ظلما وعدوانا، وبتحقير أعماله الإسلامية الصالحة والاستهانة بها، وببخسهم أشياءه، ويكون بالإيقاع بين الداعية وبين أتباعه وسائر الناس، لتخذيل الأتباع عنه، وتقطيع حبائل الولاء له، خصوصا إذا كان الداعية المُقْصَى من ذوي الكفاءات والمكانات الاجتماعية الدينية وممن يستمع الناس لنصحه وإرشاده، وإلصاق تهمٍ بمن لهم في أعين الناس فضل واحترام، وحول هذا يقول الشيخ عبد الرحمن حبنكة: "فإذا تدربت جماعة عمل إسلاميٍّ على هذا الأسلوب بغية احتلال المناصب والمراتب، وسرقة الأنصار من أوليائهم ... فإنهم بذلك يركبون مراكب كبائر الإثم تحت ستار التزام ظواهر شعائر الإسلام"[2].

والغريب أنه " لم يعاني أحدٌ من الإقصاء والتّهميش كما عانى منه الدعاة إلى الله على اختلاف توجُّهاتهم وجماعاتهم داخل المجتمعات التي يعيشون فيها، ويطمحون لأخذ دورهم وفرصتهم فيها، فقد تمّ إقصاؤهم من أصحاب القرار السّياسي وموارس عليهم الإقصاء البيّن من النُّخب غير الإسلاميَّة أزماناً طويلة، ومع ذلك وقع كثيرٌ من الدعاة والجماعات الإسلامية في شرٍّ ممّا عانوه من غيرهم، فمارسوا الإقصاء والتَّهميش في نطاقاتهم وخارجها"[(3)]، فهذه الممارسة الإقصائية على الداعية من دعاة مثله نتيجتها الطبيعية الفشل والخوار، وحين تُحْتَقَر فئةٌ لا لذنب ارتكبته، وحين تهمَّش مجموعة من غير سبب عملي وموضوعي، إلا لمجرد اختلاف المناهج والمنطلقات وتبني الاجتهادات العملية التي تختلف فيها الأنظار، فإنه تدفع بها إلى الاضمحلال من خلال تحجيم فرص ارتقاء هذه الفئة الدعوية من رجال المجتمع، وزيادةً فإنه يلحق بالممارس للتهميش إلا العداوات في الأوساط الدعوية والطحن الدعوي، لأن المهمشين لن يوالوهم، بل يكونون جبهة مقابلة لكل من أقصاهم وحشرهم في الزوايا[(4)].

2. دفن الطاقات الدعويَّة:

الإقصاء الدَّعوي والإبعاد عن مواطن الدعوة الحية يدفن روح الدعوة في الداعية المتكمن، ويطفئ نار حماسه ونشر الدعوة بين الناس، بغض النظر عن المسائل المختلف فيها بين المناهج الفكرية في الساحة، فكون اتخاذ الداعية منهجا سُنيّاً صحيحا في الدعوة، وتبنيه اجتهادات فقهية لا تخرجه عن كونه من أهل السنة اعتقادا وعملا، إلا أنه خالف فيما يسوغ الاختلاف فيه هذا لا يلزم منه إقصاءً، ولا يفضي إلى إبعاد، ونجد في منهج المحدثين أن تجريح الرواة ونقلة العلم وتعديلهم لا يؤثر عليه انتماء الراوي ومذهبه، بل التجريح والتعديل عندهم ينصبُّ أساسا على الصدق والأمانة والحفظ والإتقان وضبط ما تحمّل، وقد نبَّه الإمام ابن حجر على ذلك في شرح النخبة عند بيان أسباب الطعن في الراوي بقوله: "والتحقيق أنه لا يرد كل مكفر ببدعة لأن كل طائفة تدعي أن مخالفيها مبتدعة، وقد تبالغ فتكفر مخالفها، فلو أخذ ذلك على الإطلاق لاستلزم تكفير جميع الطوائف، فالمعتمد أن الذي ترد روايته من أنكر أمرا متواترا من الشرع معلوما من الدين بالضرورة، وكذا من اعتقد عكسه، فأما من لم يكن بهذه الصفة وانضم إلى ذلك ضبطه لما يرويه مع ورعه وتقواه فلا مانع من قبوله"[(5)]، واشترطوا أن لا يكون داعية إلى بدعته فقال الخطيب البغدادي: " وقال كثير من العلماء: تُقبل أخبار غير الدعاة من أهل الأهواء، فأما الدعاة فلا يحتجّ بأخبارهم"[(6)].

وعليه فالأوائل من المحدِّثين لم يدفنوا تلك الروايات التي رواها أهل البدع، بل إنهم رووها بشروطهم المعروفة في فن الحديث، فكيف يقارن الدعاة من ذات الجماعة بالمبتدعة، إلا إذا كان تفكير الممارسين للإقصاء قد توغل في التبديع فلا ننكر آثار إقصائهم المبرر لديهم.

---

1 - التعصب والعنف فكراً وسلوكاً، سعيد عبد الله حارب، بحث مقدم لمؤتمر "الوسطية منهج حياة"، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية بالتعاون مع الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية في الفترة من 21 - 23 مايو 2005م، ص:9.

2 - فقه الدعوة إلى الله وفقه النصح والإرشاد، عبد الرحمن حبنكة الميداني 405/1.

3 - موسوعة دليل الداعية، محمد بن عبد العزيز العواجي 152/13.

4 - هي هكذا: كيف نفهم الأشياء من حولنا؟، عبد الكريم بكار، دار السلام للطباعة والنشر- القاهرة، د.ط، 2009م، 65/1.

5 - نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: نور الدين عتر، مطبعة الصباح- دمشق، ط:3، 2000م، ص:102.

6 - الكفاية في علم الرواية، الخطيب البغدادي، تحقيق: أبو هبد الله السورقي وإبراهيم حمدي المدني، جمعية دائرة المعارف العثمانية- حيدآباد، ط:1، 1357هـ، ص:121.

وفي إطار هذه الفكرة فإن مما لا يختلف فيه اثنان أن "الإقصاء يعتمد على التهشيم الذي يسبق التَّهميش، والتَّحطيم الذي يسوق إلى الإلغاء، والاغتيال المعنوي الذي يؤدّي إلى إبعاده عن دائرة القرار إن كان من داخل الجماعة والكيان، ويؤدّي إلى إبعاده عن دائرة التّأثير الدعوي والمجتمعيّ والسّياسي إن كان من خارج الجماعة أو التيَّار"[1].

3. *التطاول على الدعاة وانتشار التجريح:*

لا شك أن ممارسة الإقصاء يتسبب بدخول العاملين في الحقل الدعوي في معارك صداها لا ينكره أحد، جميعهم خاسرٌ فيها، ولا ينتصر فيها إلا خصمهم وعدوّهم الحقيقيّ الذي يتربّص بهم الدّوائر[2].

وبمجرد اشتعال هذه المعارك -خصوصا في المجتمعات التي كثرت فيها الجماعات- يحيا بشراهةٍ التجريح بين أقطاب الدعوة المهمّشَة والمهمَّشَة، ولا ريب أن المبعَدُون عن الساحة الدعوية لن يكونوا إلا حاملين لواء التجريح لمن أقصاهم؛ فهم في نظر أنفهم أصحاب حق مهضوم، في حين إن المهمّشِين لهم بممارساتهم التي تخالف مناهج أهل العلم في التعامل مع الدعاة لن تسلم ألسنتهم من الطعن في أولئك، ولا ريب بين أهل الحق أن هذه السبيل "من ألأم المسالك ... نصب مشانق التجريح للشخص الذي يراد تحطيمه"[3]، ولا ريب أن الوقيعة في أهل الفضل والعلم من الدعاة على شبه ممن قال الله فيهم: ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا﴾ [سورة الحج:70]، وهذه الوقيعة نتيجة حقيقة للاستخفاف بنصوص الشرع المحرمة للكذب والافتراء على المسلمين عامة، فمن المقرر في قواعد الشرع أن حُرمةَ الأعراض عظيمةٌ في دين الله تعالى كحرمة الدماء والأموال، لذا فمن أعظم الظلم الكذب والافتراء على أحد المسلمين، قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ [سورة الأحزاب:58]، وجاء في الحديث عن ابن عمر -رضي الله عنه- : قَالَ: صَعِدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمِنْبَرَ فَنَادَى بِصَوْتٍ رَفِيعٍ فَقَالَ: (يَا مَعْشَرَ مَنْ أَسْلَمَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يُفْضِ الْإِيمَانُ إِلَى قَلْبِهِ، لَا تُؤْذُوا الْمُسْلِمِينَ وَلَا تُعَيِّرُوهُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ؛ فَإِنَّهُ مَنْ تَتَبَّعَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ تَتَبَّعَ اللهُ عَوْرَتَه ، وَمَنْ تَتَبَّعَ اللهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ وَلَوْ فِي جَوْفِ رَحْلِهِ، وَنَظَرَ ابْنُ عُمَرَ يَوْمًا إِلَى الْبَيْتِ أَوْ إِلَى الْكَعْبَةِ فَقَالَ: مَا أَعْظَمَكِ وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكِ وَالْمُؤْمِنُ أَعْظَمُ حُرْمَةً عِنْدَ اللهِ مِنْكِ)[4].

وهذا الأثر -من آثار الإقصاء الدعوي- لا يخلو من مظاهر الاحتقار للدعاة عند غياب الورع في التعامل مع المسلم في عرضه، ويقع التناسي بأن للداعية حق الأخوة الإسلامية، وتنقل الحرب على الأشخاص بدل الأفعال والأفكار، ويكون تتبع العورات كالتجسس والتحسس والتنصت، ومتابعة المخالف وأذيته، فتذهب هيبة الدعوة والداعية، ويسقط المقصي في مستنقع الرذيلة[5].

4. *تصدر غير المؤهلين:*

من الآثار الملموسة لإقصاء الدعاة المؤهلين للدعوة وإفراغ الساحة الدعوية منهم، في ظلّ ما يعانيه الوسط الدعوي من نقص حاد في الدعاة، أن يتصدر غير المؤهلين للدعوة، وهذه من الآثار الملموسة في كثير من البلدان وخصوصا ليبيا، وليس المقصود بالتأهيل الدراسة الأكاديمية الرتيبة، والتدرج من السنة الأولى إلى الرابعة في كليات الدعوة فقط، بل إننا نتكلم عن أوسع من ذلك من حيث العطاء الدعوي مع التميز في الشخصية والعطاء والأثر في المدعوين، وفوق ذلك قدمٌ راسخةٌ في العلم، وتمييز بين النافع للدعوة من المحبط لها، وهؤلاء تتراكم خبراتهم وتتقوى ملكاتهم بسبب طول المراس في الميدان الدعوي، والاحتكاك بالمدعوين، وعليه فإن العواقب التي تجعل من هؤلاء عرضة للإقصاء ستكون غير محمودة.

فوق ذلك مما يجب القياس عليه في هذه القضية احترام التخصصات الشرعية وغيرها، فلا نماري في التسليم للمتمرس في مهنة الطب من أنه أهل للفتوى في مهنته، ولا نماري في المهندس الذي درس وعمل في ميدانه كذلك في أنه محل ثقة في مجاله يتكلم فيه بفهم ووعي، كذلك علوم الشريعة: فمن درس وثنى ركبتيه، وتعلم وباشر الدعوة وركب لجبها ليس كمن تصدر بسبب الظروف الملزمة لتصدره، بل هو خطر وإجرام ممن فعل هذا الفعل، وركب هذه الخطيئة، يشترك فيها من صدّره، ومكّنه، وعند ذلك لا نشك أنه يتحقق فيهم قول النبي ﷺ : (تَأْتِي عَلَى النَّاسِ سَنَوَاتٌ جَدِعَاتٌ-وفي رواية ابن ماجة: سِنُونَ خَدَّاعَةٌ- يُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ، وَيُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الْأَمِينُ، وَيَنْطِقُ فِيهِمُ الرُّوَيْبِضَةُ، قِيلَ : يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا الرُّوَيْبِضَة؟ قَالَ: الرَّجُلُ التَّافِهُ يَتَكَلَّمُ فِي أَمْرِ الْعَامَّ)[6]، وهو عمل الخائن للأمانة في آخر الزمان كما جاء في الحديث: (...فَإِذَا ضُيِّعَتْ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرْ السَّاعَةَ، قِيلَ : كَيْفَ إِضَاعَتُهَا؟ قَالَ: إِذَا وُسِّدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرْ السَّاعَةَ)[7]، فمن رضي ممن تصدر بجهله بهذا التصدر فهو بلا ريب داخل في هذه الأحاديث.

---

1 - موسوعة دليل الداعية، محمد بن عبد العزيز العواجي 13/152-153.

2 - ينظر: المرجع السابق.

3 - تصنيف الناس بين الظن واليقين، بكر أبو زيد، دار العاصمة- الرياض، د.ط، د.ت، ص:14.

4 - أخرجه ابن حبان في "صحيحه" (13 / 75) برقم: (5763) (كتاب الحظر والإباحة ، ذكر الزجر عن طلب عثرات المسلمين وتعييرهم) (بنحوه)، والترمذي في "جامعه" (3 / 554) برقم: (2032) (أبواب البر والصلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في تعظيم المؤمن) (بهذا اللفظ).

5 - ينظر: آفات على الطريق، السيد محمد نوح ص:718، 730.

6 - أخرجه الحاكم في "مستدركه" (4 / 465) برقم: (8533) (كتاب الفتن والملاحم ، ينزل بأمتي في آخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم) (بهذا اللفظ)، وابن ماجه في "سننه" (162/5) برقم: (4036) (أبواب الفتن ، باب شدة الزمان) (بمثله).

7 - أخرجه البخاري في "صحيحه" (21/1) برقم: (59) (كتاب العلم ، باب من سئل علما وهو مشتغل في حديثه) (بهذا اللفظ)، وأحمد في "مسنده" (1832/2) برقم: (8850) (مسند أبي هريرة رضي الله عنه) (بمثله).

المطلب الثاني: آثار الإقصاء السلبي في الخطاب الدعوي

1. تشوه لغة الخطاب الدعوي:

ولا شك أن الدعوة لا تنفك عن اللغة، باعتبارها أداة التواصل البشري الأولى، ولن تنجح أي دعوة مهما كانت إلا إذا كانت لغتها ناضجة بيّنة، فهي أداة التأثير الإنساني الأول لصياغة منظومة الحياة، وأداة التأثير الكبرى في التبليغ الدعوي[1]، فنجد سيدنا موسى عليه السلام أدرك أهمة الخطاب وضرورة اللغة في أسلوبها وكلماتها فجعل مظنة تكذيبه ركاكة الأسلوب وضعف التواصل ﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾ [سورة القصص:34]، وكان من دعائه عليه السلام ﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي ﴾ [سورة طه:26]، كل ذلك حتى تكون السلاسة والوضوح في لغة الدعوة إلى الله، وإضافة في هذا السياق نجده عليه السلام قد أوصاه ربه جل جلاله أن يليّن الخطاب الدعوي في لغته، من خلال الترحم مع أعتى عتاة الخلق الذي تجرأ على ادعاء الألوهية فقال سبحانه: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ [سورة طه:43].

هذه اللغة الدعوية التي أصلها اللين والرحمة، فتظهر في خطابات الدعاة بعض الكلمات المشهودة لها بالتجذر في الدعوة كقولهم:

(إخوة الإسلام)، (أيها المؤمنون)، (أحبتي في الله)، (يا أحباب رسول الله)، وغيرها من الخطابات التي تكون في التجمع الأسبوعي يوم الجمعة، وتكون بين الدعاة في دروسهم: العالم، والشيخ، والأخ، وغيرها، فهذه اللغة هي امتداد للشفقة النبوية على الأمة حيث قال ﷺ: (إن الله تعالى لم يبعثني طعانا ولا لعانا، ولكن بعثني داعية ورحمة، اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون)[2]، وامتداد للغة القرآن الأسلوبية التي عبر عنها في خطابات الأنبياء لأقوامهم.

لكن الأمر الذي استطال وذاع في لغة الدعوة اليوم بين الدعاة هو لغة تزعزع البناء، وتهد أركان الثقة بين أهل العلم، وانحدرت للطعن واللمز والشتم في بعض الأحيان، فتجد من آثار الإقصاء الدعوي أن هذه اللغة تحولت للغة الحرب الضروس، والتي أتت على العلماء القدامى والمحدثين، فنجد ألفاظا كلفظ: مبتدع، وضال، وخارجي، وفاسق، ومخالف، ومذبذب، وعابد للقبور، وكافر ومشرك وهي أقصى الألفاظ جرأة في حق المسلمين، كل ذلك في محاولة لتنفير الناس منهم، في حين إنهم يجب أن تكون لغة التوسط مع المخالف هي الحاضرة لرأب الصدوع في الوسط المتهلهل، واستخدام لغة الأنبياء -عليهم السلام-، فهم قدوة للمسلم في معاملته مع أخيه المسلم، إلا أن يكونوا قد ركبوا مراكب الهلاك فكل فعلهم شر بلا شك.

واللغة التي أشرنا إليها آنفا التي بناها أربابها على أسلوب التنفير متسللة من مناهج الأوائل في كتب الفرق والملل والنحل، إذ نجدها حاضرة بقوة في أساليبهم، ولا ننكر غيرتهم على الدين وخوفهم على عقائد المسلمين إذ كان هدفهم إبعاد المسلمين عن الاحتكاك بآراء تلك الفرق أو اعتناق أفكارها[3]، ولكن استخدامها في الوسط الدعوي الواحد مما ينتمي أصحابه إلى مشرب واحد سني، وعقيدة واحدة، فإنه من تشويه الخطاب الدعوي الذي يصبح عائقا في طريق قبول المدعوين للدعوة المشوَّهة بهذا الخطاب.

2. الانحطاط باستخدام الأسلوب الهزلي:

الأصل أن تكون الخطابات الدعوية متنوعة راقية ومتزنة في التواصل بين الداعية والمدعو في توصيف الواقع الدعوي وتحليله والاندماج فيه، ومتى ما كان الإقصاء الممارس هو الطاغي على الخطاب، فإننا لن نرى أسلوبا علميا رصينا ذا طابع في إحقاق الحق وإبطال الباطل، بل إننا نجد الخطاب ينزلق إلى الهزل بـ "إخراج الكلام والألفاظ عما وضعت له أصلا؛ بهدف النيل سلبا من مقولة أو فكرة أو معتقد أو شخص ما، فيحول الكلام والحديث إلى مسار الهزل والضحك والسخرية والاستهزاء والتوبيخ والتقريع وغيرها، عن مساره الأصلي وهو هداية الخلق وإصلاح دين الناس ومعاشهم"[4]، والخطاب الدعوي الذي هو قالب نقل الدين إلى المدعو لا يليق أن ينزل به الداعية ليكون مثار ضحك المدعو على مسلم، ولا ريب أن هذا الأسلوب يحوي على مخالفات شرعية يرتكبها الداعية في حق من شاركه الميدان الدعوي، ومن هذه المخالفات التي لا تجوز شرعا:

- الوقوع في السخرية المحرمة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ﴾ [سورة الحجرات:11]، قال الواحدي: "الآية نهى الله تعالى المؤمنين والمؤمنات أن يسخر بعضهم من بعض"[5]، وقال القرطبي في نص نفيس: "يَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ أَلَّا يُقْطَعَ بِعَيْبِ أَحَدٍ لِمَا يُرَى عَلَيْهِ مِنْ صُوَرِ أَعْمَالِ الطَّاعَةِ أَوِ الْمُخَالَفَةِ، فَلَعَلَّ مَنْ يُحَافِظُ عَلَى الْأَعْمَالِ الظَّاهِرَةِ يَعْلَمُ اللَّهُ مِنْ قَلْبِهِ وَصْفًا مَذْمُومًا لا تصح مَعَهُ تِلْكَ الْأَعْمَالُ، وَلَعَلَّ مَنْ رَأَيْنَا عَلَيْهِ تَفْرِيطًا أَوْ مَعْصِيَةً يَعْلَمُ اللَّهُ مِنْ قَلْبِهِ وَصْفًا مَحْمُودًا يَغْفِرُ لَهُ بِسَبَبِهِ، فَالْأَعْمَالُ أَمَارَاتٌ ظَنِّيَّةٌ لَا أَدِلَّةٌ قَطْعِيَّةٌ. وَيَتَرَتَّبُ عَلَيْهَا عَدَمُ الْغُلُوِّ فِي

1 - ينظر: لغة الخطاب الدعوي، بشير عبد الله المساري، كتاب الأمة سلسلة دورية تصدر كل شهرين عن إدارة البحوث والدراسات الإسلامية- قطر، العدد:143، ط:1، 2011م، ص:27.

2 - أخرجه البيهقي في "شعب الإيمان" (164/2) برقم: (1447) (الباب الرابع عشر من شعب الإيمان وهو باب في حبّ النّبي ﷺ، فصل: في حدب النبي ﷺ على أمته ورأفته بهم) (بهذا اللفظ).

3 - إقصاء الآخر، أحمد محمد سالم، الهيأة العامة لقصور الثقافة- القاهرة، ط:1، 2013م، ص:32.

4 - تقويم مظاهر الخلل في الخطاب الدعوي المعاصر، رسالة ماجستير أعدها الطالب: محمد خليفه عبد الرحمن التويجري، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية بكلية الدعوة وأصول الدين الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، سنة 2016م، غير منشورة، ص:165.

5 - الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، الواحدي، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم والدار الشامية - دمشق، بيروت، ط:1، 1415هـ.

تَعْظِيمِ مَنْ رَأَيْنَا عَلَيْهِ أَفْعَالًا صَالِحَةً، وَعَدَمُ الِاحْتِقَارِ لِمُسْلِمٍ رَأَيْنَا عَلَيْهِ أَفْعَالًا سَيِّئَةً، بَلْ تُحْتَقَرُ وَتُذَمُّ تِلْكَ الْحَالَةُ السَّيِّئَةُ، لَا تِلْكَ الذَّاتُ الْمُسِيئَةُ. فَتَدَبَّرْ هَذَا، فَإِنَّهُ نَظَرٌ دَقِيقٌ"[1].

- الوقوع في تحقير المسلم، جاء في الحديث: (بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ)[2].
- إعجاب الساخر بنفسه إذ باستخدامه أسلوب السخرية من غيره فهو يعظم نفسه ورأيه في سبيل أن يقنع أتباعه أنه على الحق.

3. *كثرة المغالطات الدعوية في الخطاب:*

المغالطة هي إحدى الصناعات الخمس في المنطق، "وهي تطلق على كل قياس فاسد له قابلية إيقاع المتلقي في التضليل والاشتباه، واستعمال مثل هذا القياس في موضع البرهان يسمى سفسطة، وفي موضع الجدل يسمى مشاغبة"[3]، وعليه فإن الأقيسة الفاسدة المبنية على الحكم المسبق في حق الجماعات وأفكارها يجعل من الخطاب الدعوي خطابا مشوها مبنيا على باطل، وكثير ما يقع الدعاة في مغالطات منطقية في حقل الدعوة تجاه أي منهج يختلف عن منهجهم، ولعل أهمها: المصادرة على المطلوب، فعند صوغهم حججهم يكونون ممتلئين بنتائج مسبقة عن غيرهم من الدعاة ومناهجهم الدعوية، فيقعون في التفافات عند إقامة حججهم على الغير، توقعهم هذه الالتفافات -وهي مقدمات براهينهم- في الاستهزاء بالآخر واحتقاره ومن ثمّ تعظيم أنفسهم والإعجاب بها، لأن الفكرة التي في عقولهم مع العاطفة السلبية التي في نفوسهم تجعل من الحكم المسبق على الذين يمارسون عليهم الإقصاء شيئا مقطوعا به فلا يحتاجون في كثير من الأحيان إلى البرهان السليم، ومعروف أن البرهنة المنطقية السليمة مبنية على مقدمات ثم نتيجة صحيحة بصحة المقدمات، ومثاله:

- الداعية فلان يدعو إلى التصوف
  وكل الصوفية مبتدعة
  النتيجة: فلان مبتدع

ومع كل مقدمة قد يأتي بكلام مزخرف يحاول أن يضرب مكانة الداعية المذكور في قلوب المدعوين، والمغالطة مبنية على بطلان المقدمة الثانية؛ لما فيها من رمي جماعة بأسرها بالباطل، وهو تسرع في الحكم وتسمى هذه المغالطة بـ"مغالطة التعميم المتسرع"، لأنها منطلقة من استقراء ناقص وهو إطلاق حكم عام أساسُه ما وقف عليه الداعية فقط من غير أن يحاول الاستزادة من البحث والتدقيق[4]، "ولك أن تتخيل -بعد ذلك- كم ستخسر الدعوة الإسلامية إذا كان دعاتها ممن دأبوا على التعميم في أحكامهم، وحدث ولا حرج عما ينجم عن ذلك من: فقدان لمصداقية، وعجز عن علاج الأمراض الاجتماعية، وصدام مع جماهير المدعوين"[5].

1 - الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط:2، 1964م، 326/16.
2 - رواه مسلم في صحيحه (8 / 10) برقم: (2564) (كتاب البر والصلة والآداب ، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره) (بهذا اللفظ).
3 - أساسيات المنطق، محمد صنقور، دار الجواد- بيروت، ط:1، 2013م، ص:476.
4 - علم المنطق ودوره في خدمة الدعوة الإسلامية، محمود يسري سيد، بحث منشور في حولية كلية الدعوة الإسلامية- القاهرة، العدد:37، المجلد:1، 2023م، ص:54.
5 - المرجع نفسه، ص:56.

الخاتمة:

هذه خاتمة تشمل النتائج التي يبلغها البحث والتوصيات التي يطرحها الباحث في هذا البحث:

أولا: النتائج

1. الإقصاء ظاهر دعوية موجودة قديما وحديثا، تظهر بصور مختلفة في المعاملات المباشرة أو بالخطابات أو بالتحريض أو بالهجر والمقاطعة في الوسط الدعوي.
2. لا نختلف على أن هناك مقتضيات شرعية للإقصاء الدعوي، تلزم منها اتخاذ مواقف حاسمة ضد الدعاة ولعل من أصنافهم: العاصون المجاهرون بعصيانهم كدعاة التنوير المتساهلين في دين الله تعالى، ومنهم الذين يتبنون الشذوذ في مناهجهم الدعوية واختياراتهم الفقهية، ومجازفتهم بتخطي الثوابت.
3. هناك أسباب كثيرة للإقصاء الدعوي السلبي، منها: الجمود المنهجي، وغياب العدل في الحكم على الدعاة، وإسقاط الفكرة الواحدة على الدعاة المقصَوْن، وغيرها من الأسباب التي تحتاج إلى دراسة متأنة في رسم أبعاد هذه الأسباب وما وراءها من أمور تزيدها وتنفخ في نارها.
4. الآثار الخطيرة للإقصاء كثيرة متعددة وقف الباحث فيها على جانبين: منها ما يمس الداعية، ومنها ما يمس البيئة الدعوية التي يُمارس فيها الإقصاء، وكلها تعود بالسوء بلا شك على الجانبين،
5. لم يقف الباحث على العلاجات التي يتخذها الدعاة في الوسط الدعوي لتضميد آثار إقصاء الدعاة، ولعله في بحوث قادمة، فالموضوع جدير بالبحث والنظر.

ثانيا: التوصيات

1. على الباحثين النظر في معوقات الدعوة الحاصلة بين الدعاة في الوسط الواحد، وخصوصا الميدان الليبي، الذي يفتقر إلى تحليل الواقع الدعوي وتشريحه لوضع آليات لحصول انفراج في الوسط الدعوي.
2. تجاوز الدعاة للإقصاء الدعوي الذي مورس عليهم في الدول، بالتوعية الدعوية، وإرسال خطابات مؤازرة، من خلال الأبحاث والكتابات، وحثهم على الدخول في المجتمع بكل ما أوتوا من طاقات وإمكانات، ومحاولة الاندماج لا الانكماش، والتطوير الفعلي من الدعوة من خلال مواطن بديلة للدعوة تحت شرعية الدولة، وبرعايتها، كل في مجال دعوته، و"أن يلحظ -الداعية- مشهد السلامة وبرد القلب وهو مشهد شريف لمن عرفه وذاق حلاوته، وهو أن لا يشتغل قلبه وسره بما ناله من الأذى، وطلب الوصول إلى درك ثأره وشفاء نفسه، بل يفرغ قلبه من ذلك ويرى أن سلامته وبرده وخلوه منه أنفع له"[1].
3. نشر ثقافة تقبل الآخر في الوسط ذاته، ومراعاة أخلاقيات الدعوة، من خلال تكثيف البرامج الإذاعية ونشر المقالات التي تحمل الهوية الليبية في المجتمع الليبي خصوصا، ومراعاة الأوساط المجتمعية الأخرى، في سبيل تحقيق مبدأ التسامح الإسلامي-الإسلامي.

قائمة المصادر والمراجع:

الكتب:

1. أساسيات المنطق، محمد صنقور، دار الجواد- بيروت، ط:1، 2013م.
2. الاستيعاب في حياة الدعوة والداعية، فتحي يَكَن، مؤسسة الرسالة- بيروت، د.ط.، د.ت.
3. آفات على الطريق، السيد محمد نوح، دار الوفاء- مصر، ط:1، 2012م.
4. تصنيف الناس بين الظن واليقين، بكر أبو زيد، دار العاصمة- الرياض، د.ط، د.ت.
5. جامع الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي، دار الغرب الإسلامي - بيروت، د.ط.، 1996-1998م.
6. جامع العلوم والحكم، ابن رجب الحنبلي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وإبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط:7، 1997م.
7. خواطر في الدعوة، محمد العبدة، سلسة صدرت عن المنتدى الإسلامي لمجلة البيان- الرياض، ط:3، 1997م.
8. سنن ابن ماجه، ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، دار الرسالة العالمية، ط:1، 2009م.
9. شرح التلويح على التوضيح لمتن التنقيح في أصول الفقه، سعد الدين التفتازاني، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط:1، 1996م.
10. شعب الإيمان، أبو بكر البيهقي، تحقيق:محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية- بيروت، ط:1، 2000م
11. صحيح ابن حبان، محمد بن حبان البُستي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط:2، 1993م.
12. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، دار طوق النجاة - بيروت، ط:1، 1422هـ.
13. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، دار طوق النجاة - بيروت، ط:1، 1422هـ.
14. صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، دار الجيل - بيروت، (مصورة من الطبعة التركية المطبوعة في استانبول سنة 1334 هـ).

1 - مدارج السالكين، ابن القيم، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار عطاءات العلم- الرياض، و دار ابن حزم- بيروت، ط:2، 2019م، 54/3.

15. فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه: محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية - مصر، ط:1، 1390هـ.
16. فقه الدعوة إلى الله وغفه النصح والإرشاد، عبد الرحمن حبنكة الميداني، دار القلم -دمشق، ط:1.
17. الكفاية في علم الرواية، الخطيب البغدادي، تحقيق: أبو هبد الله السورقي وإبراهيم حمدي المدني، جمعية دائرة المعارف العثمانية- حيدآباد، ط:1، 1357هـ.
18. لسان العرب، ابن منظور، دار صادر بيروت، ط:3، 1414هـ.
19. لغة الخطاب الدعوي، بشير عبد الله المساري، كتاب الأمة سلسلة دورية تصدر كل شهرين عن إدارة البحوث والدراسات الإسلامية- قطر، العدد:143، ط:1، 2011م.
20. مدارج السالكين، ابن القيم، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار عطاءات العلم- الرياض، و دار ابن حزم- بيروت، ط:2، 2019م.
21. المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، دار المعرفة - بيروت، د.ط.، د.ت.
22. مسند أحمد، أحمد بن محمد بن حنبل، جمعية المكنز الإسلامي- دار المنهاج، ط:1، 2010م.
23. معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر- بيروت، د.ط، 1979م.
24. من أخلاق الداعية، سلمان فهد عبد الله، منشورات معهد العلوم الإسلامية والعربية- أمريكا، د.ط.، د.ت.
25. موسوعة دليل الداعية، محمد بن عبد العزيز العواجي، مكتب الدراسات التربوية والتعليمية- المدينة المنورة، ط:1، 2022م.
26. نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: نور الدين عتر، مطبعة الصباح- دمشق، ط:3، 2000م.
27. هي هكذا: كيف نفهم الأشياء من حولنا؟، عبد الكريم بكار، دار السلام للطباعة والنشر- القاهرة، د.ط، 2009م.
28. سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط وتقديم: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط:3، 1985م.
29. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (من مسائل الإمام المبجل أبي عبد الله أحمد بن حنبل)، أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون الخَلَّال، تحقيق: الدكتور يحيى مراد، دار الكتب العلمية- بيروت، ط:1، 2003م.
30. أدب الاختلاف، عقيل محمد المقطري، دار ابن حزم- لبنان، ط:1، 1993م، ص:9-10، وفقه الرد على المخالف، خالد عثمان السبت، طار المصادر- جدة، ط:1، 2008م.
31. مسند أبي يعلى الموصلي، أبو يعلى أحمد بن علي، دار المأمون للتراث - دمشق، ط:1، 1984- 1990م.
32. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط:4، 1987م.
33. معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر- بيروت، د.ط، 1979م.

بحوث:

34. بين الحق والرجل، محمد محمد بدري، مجلة أنا مسلم الدعوية، العدد:23، جمادى الآخرة 1431هـ.
35. التعصب والعنف فكراً وسلوكاً، سعيد عبد الله حارب، بحث مقدم لمؤتمر "الوسطية منهج حياة"، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية بالتعاون مع الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية في الفترة من 21 - 23 مايو 2005م.
36. جذور إقصاء الآخر في العقل العربي في ضوء الشعر الجاهلي والمرويات التاريخية، كاظم حمد محراث، مجلة كلية التربية- واسط، العدد:10، 2011م.
37. الخطاب الإسلامي عبر الإنترنت، عبدالرحيم نور الدين حامد، مجلة شؤون اجتماعية الصادرة عن جمعية الاجتماعيين والجامعة الأمريكية - الشارقة، العدد:84، 2004م.
38. علم المنطق ودوره في خدمة الدعوة الإسلامية، محمود يسري سيد، بحث منشور في حولية كلية الدعوة الإسلامية- القاهرة، العدد:37، المجلد:1، 2023م.
39. فقه مقاصد الدعوة إلى الله وأثره في حياة الداعية، رسالة ماجستير أعدها الطالب: سعد بن عبد الله القعود، كلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى- المملكة العربية السعودية، غير منشورة.
40. قواعد فقه الدعوة الكلية في التعامل مع المخالف وأثر ذلك في الواقع الدعوي، أحمد الإمام إبراهيم علي، حولية كلية الدعوة الإسلامية - القاهرة، العدد:34، 2021م.
41. قواعد فقه الدعوة الكلية في التعامل مع المخالف وأثر ذلك في الواقع الدعوي، أحمد الإمام إبراهيم علي، حولية كلية الدعوة الإسلامية- القاهرة، العدد:34، 2021م.
42. معالم الخطاب الدعوي عند النبي ﷺ، د. طالب حماد أبو شعر، بحث مقدم لمؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر، الجامعة الإسلامية-غزة، كلية أصول الدين (7-8 ربيع الأول 1426 ه، 16-17 أبريل 2005م).
43. الهجر في القرآن الكريم والسنة المطهرة (دراسة حديثية تحليلية)، نصار منصور محمد، حولية كلية الدعوة الإسلامية- القاهرة، العدد:32، 2019-2020م.
44. الهجر في القرآن الكريم والسنة المطهرة (دراسة حديثية تحليلية)، نصار منصور محمد، حولية كلية الدعوة الإسلامية- القاهرة، العدد:32، 2019-2020م.